واما دعواه ان الاولياء يقدرون على خلق ولد من غير اب فهذه طامة كبرى وردة صريحة
وتكذيب لجميع الكتب السماوية ورد على كل رسول ومخالفة لاجماع الأمم المنتسبين الى الرسل والكتب السماوية
فانهم مجمعون على ان الله هو الخالق وحده وغيره مخلوق قال تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وهو على كل شيء وكيل وقال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولو كان لغير الله شركة في
الخلق والتاثير لكان له شركة في الربوبية والالهية وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع
الشفاعة عنده الا لمن اذن له الآية فنفى سبحانه عن غيره ان يكون له ملك في السموات والارض و
لو قل كمثقال ذرة ونفى الشركة ايضا في القليل والكثير ونفى ان يكون له ظهير وعوين يعاونه في خلق او
تدبير فانه الغني بذاته عما سواه والخلق باسرهم فقراء اليه ثم نفى الشفاعة الا لمن اذن له قال بعض
السلف هذه الآية تقطع عروق شجرة الشرك من اصلها ومعلوم ان من يخلق له ملك ما خلقه فلو كان
ثم خالق غير الله تعددت الأرباب والآلهة قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان
الله رب العرش عما يصفون وقال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وقال تعالى يا ايها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فعيسى داخل في عموم هذه الآيات ولم يخالف في ذلك
الا من ضل من النصارى قال تعالى في خصوص عيسى عليه السلام ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون فكان عيسى بكن كما كان آدم وقال تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله
ربي وربكم فاعترف ان الله ربه وخالقه ومعبوده فكفى بهذه النصوص ردا على من اشرك بالله
وجعل معه خالقا آخر وما احتج به الملحد من قوله تعالى حاكيا عن جبرئيل انه قال لمريم اني
رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا فيقال قراءة البصريين ليهب لك بالياء وهي تفسير للقراءة الاخرى
وعلى القراءة الاخرى نسب الهبة اليه لانه سبب نفخ الروح في درعها والسبب بينا واليه الفعل كما جزم
به البيضاوي وغيره في هذه الآية والله سبحانه وتعالى ينفذ امره الكوني على يد من يشاء من ملائكته
وربما نسب الفعل اليهم كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال في موضع
آخر ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت توفته رسلنا وهم
لا يفرطون فاضافه اليهم لأنهم موكلون بقبض الارواح ولما كانوا لا يستقلون بشيء من دونه ولا يفعلون
الا بمشيئته وحوله وقوته صرح بهذا المعنى في الآية الاولى فقال الله يتوفى الانفس حين موتها
وابلغ من هذا انه نسب اليهم التدبير في قوله تعالى فالمدبرات امرا لأنهم رسل بأمره الكوني واخبر بانه
المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وقوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله ومن يدبر الامر فسيقولون
الله الى غير ذلك من الآيات الدالات على اختصاصه تعالى بالتدبير والايجاد وفي الحديث القدسي
ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا شعيرة وقال تعالى ان الذين تدعون من دون
الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية واكابر الخلق كالملائكة والانبياء لم يدعي احد منهم انه
اله وانه يخلق قال تعالى في حق الملائكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول الآية وقال تعالى وما
كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الآية فاخبر ان
اتخاذهم اربابا كفر بعد الاسلام وايضا فآخر الآية وهو قوله قال ربك هو علي هين ولنجعله
آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فكونه هينا عليه تعالى وهو الذي جعله آية وهو الذي قدره
وقضاه كل هذا يرد على المبطل فتفطن هداك الله هذه الادلة على تفرده سبحانه وتعالى بالخلق والايجاد
والتدبير لا يحيط بها الا الله سبحانه وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد واما كونهم
لا يشهدون الجمعة والجماعة ولا يسلمون ولا يردون السلام فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة
من سلف الامة وائمتها ولو وجد في الامام من الفجور ما لا يخرجه عن الاسلام فاهل السنة يصلون خلف
اهل الأهوى اذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم وان كانوا يرون كفر من لم يوافقهم على اهوائهم

لعله وافاضل

فهم

فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الاحاديث الصحيحة بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية وانهم كلاب أهل النار وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في
الله حق جهاده آمين والحمد لله على التمام وحسن الختام

وله ايضا قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه
رسالة الى زيد ابي محمد وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف ابن عبد الرحمن الى الأخ المكرم زيد ابي محمد زاده الله علما ووهب لنا وله حكما سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالخط الذي فيه المسائل وصل وحصل من الاشتغال و
الموانع ما اقتضى تأخير الجواب ونسأل الله لنا الاعانة على ما يقرب اليه من العلم والعمل فأما المسألة
الاولى عن قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وقول السائل ان الرب تبارك وتعالى لا يخفى
عليه شيء وقد قال تعالى في سورة العنكبوت ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء فالجواب
وبالله التوفيق ان كلا الآيتين الكريمتين على عمومهما واطلاقهما يصدق بعضها بعضا فاما آية يونس
ففيها الاخبار بنفي ما ادعاه المشركون وزعموه من وجود شفيع يشفع وينفع بدون اذنه تبارك وتعالى
وان هذا لا يعلم الله وجوده لا في السموات ولا في الارض بل هو مجرد زعم وافتراء وما لا يعلم وجوده مستحيل
الوجود منفي غاية النفي فالآية رد على المشركين الذين تعلقوا على الشركاء والانداد بقصد الشفاعة عند الله
والتقرب اليه واما آية العنكبوت ففيها اثبات علمه سبحانه وتعالى بكل مدعو ومعبود من
اي شيء كان لا يخفى عليه خافيه ولا يعزب عنه مثقال ذرة ففي الآية الأولى نفي العلم بوجود ما لا و
جود له بحال والآية الثانية فيها اثبات العلم بوجود ما عبدوه ودعوه مع الله من الآلهة
التي لا تضر ولا تنفع قال ابن جرير رحمه الله تعالى في الكلام على آية يونس يقول تعالى ويعبد هؤلاء المشركون
الذين وصفت لك صفتهم الذي لا يضرهم شيئا ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة وذلك هو الآلهة والاصنام
التي كانوا يعبدونها رجاء شفاعتهم عند الله قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون يقول اتخبرون الله بما لا يكون في السموات
ولا في الارض وذلك ان الآلهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الارض وكان المشركون يزعمون انها
تشفع لهم عند الله فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اتخبرون الله ان ما لا يشفع في السموات
ولا في الارض يشفع لكم فيها وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته بل يعلم ان ذلك خلاف ما تقولون وانها
لا تشفع لأحد ولا تضر ولا تنفع انتهى وحاصله ان النفي واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع
يشفع وينفع ويقرب الى الله وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له وبنحو ذلك قال
ابن كثير حيث يقول ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين ان تلك الآلهة تنفعهم
شفاعتها عند الله واخبر انها لا تنفع ولا تضر ولا تملك شيئا ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا
يكون هذا ابدا ولهذا قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض انتهى وقال ابو مسعود
الرومي في قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي اتخبرونه بما لا وجود له اصلا
وهو كون الاصنام شفعاؤهم عند الله اذ لو كان ذلك لعلمه علام الغيوب وفيه تقريع لهم وتهكم بهم
وبما يدعون من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان وقوله في السموات ولا في الارض حال
من العائد المحذوف في يعلم مؤكدة للنفي لان ما لا يوجد فيهما فهو منتف عادة انتهى وقال العلامة ابن القيم
في الكلام على هذه الآية هذا نفي لما ادعاه المشركون من الشفعاء لنفي علم الرب تعالى بهم
المستلزم لنفي المعلوم ولا يمكن اعداء الله المكابرة وان يقولوا قد علم الله وجود ذلك لانه تعالى
انما يعلم وجود ما اوجده وكونه ويعلم انه سيوجد ما يريد ايجاده فهو يعلم نفسه وصفاته
ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت والتي دخلت في الوجود وبقيت والتي لم توجد بعد
اما وجود شيء آخر غير مخلوق له ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لانه يستحيل في نفسه فهو
سبحانه يعلمه مستحيلا لا يعلمه واقعا اذ لو علمه واقعا لكان العلم به عين الجهل وذلك من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)